The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Ezekiel 3:22-5:17	سِفْر حزقيال 3: 22 5: 17
#755	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 949
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

المقدِّمة

(مقدِّم البرنامج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابِعُ في هذه الحَلَقةِ بنعمةِ اللهِ المحبِّ دراستَنا في سِفرِ حِزْقِيالَ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحلَقة السابقة من برنامجَنا، تناوَلَ القسُّ تشك لمحةً من دعوةِ حِزقيالَ، والتي تضمَّنتْ تَوجيهَ تَحذيرٍ من الله القدُّوسِ إلى شعبٍ متمرِّد.

وفي حلقةِ اليوم من برنامَج ''الكلمةُ لهذا اليوم''، سنجدُ أنَّ هذه التحذيرات سوف تَحظى بانتباهِ كثيرين، رغم أنَّه طُلِبَ إلى حِزْقيالَ ألَّا يتكلَّمَ.

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ الثالث من سِفرِ حِزْقِيال وابتِداءً من العددِ الثاني والعِشرين، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغِيَ بِروحِ الصَّلاةِ والخُشوعِ.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ حِزقِيالَ من إعدادِ القسِّ تشك سميث.

[متن العظة القسُّ تشك]

نبدأ أعزَّاءَنا المستَمِعين، في حلَقةِ اليَومِ دراستَنا في سِفرِ حِزْقِيالَ، من الأصحاحِ الثالث والعددَين الثاني والعِشرينَ والثالثِ والعشرين، وجاء فيهِما:

''وكانتْ يَدُ الرَّبِّ علَيَّ هناكَ، وقالَ لي: "قُمُ اخرُجْ إلَى البُقعَةِ وهناكَ أُكلِّمُكَ". فقُمتُ وخرجتُ إلَى البُقعَةِ، وإذا بمَجدِ الرَّبِّ واقِفٌ هناكَ كالمَجدِ الذي رأيتُهُ عِندَ نهرِ خابورَ، فخَرَرتُ علَى وجهي''.

لقد كلَّفَ اللهُ العليُّ حِزْقِيالَ أن يحذِّر الناسَ من دَينونةٍ آتيةٍ. ثمَّ قرأنا في هذا المقطع عبارةً تكرَّرتْ للمرَّة الثالثة، وهي:

''وكانت يدُ الربِّ عليَّ''.

لقد كان حِزْقِيالُ عند نهرِ خابور، ثمَّ ارتحَلَ وذهبَ إلى السَّهل. وكانَ عندَ حِزْقيال ما يُشبِهُ وسيلةَ نَقلٍ إلهيَّةٍ عند نهر خابور، وكان عليه أن يمضيَ قُدُمًا في رحلتِه بوسيلةِ النَّقلِ تلكَ.

ونرى هنا، أعزَّائي المستمِعين، أنَّ اللهَ المجيدَ ليس مَحدودًا في منطقةٍ واحدةٍ، بل هو كلِّيُّ الحضور، إذ كانَ في مناطِقِ السُّهول كما كانَ عند النَّهر. ومن جهةٍ أُخرى، قد يُعطينا الربُّ أحيانًا تَوجيهاتٍ أن نفعلَ أمرًا بطريقةٍ ما، وفي وقتٍ آخَر أن نفعلَ الأمورَ بطريقةٍ أُخرى. وتَكمُنُ مشكلتنا في أنَّنا نحاولُ وَضْعَ اللهِ القديرِ في قالَبٍ. غير أنَّ اللهَ ليسَ مُجبَرًا أن يستَمِرَّ معَكَ باتِّباعِ النَّمط نفسه، لذلك نُخطئُ حين نعتقدُ أنَّ الربَّ نمطيٌّ، أو مرتبطٌ بأسلوبٍ واحد. وكثيرًا ما نقع، نحن البشرَ، بسهولةٍ في محاولةِ فعلِ ذلك، وربَّما تقليدِ مَن سبَقونا، ممَّا قد يوقِعُنا في الخطأ. وهذه إحدى مشكلاتِ الكنيسة، لا سيَّما حينَما تصيرُ حافلةً بالطُّقوس والتقاليد، لكنَّها منفصلةٌ عن الناس.

نتابِعُ تأمُّلاتِنا في العددَينِ الرابعِ والعشرين والخامسِ والعِشرين من الأصحاح الثالث، ونقرأُ فيهِما:

''فدَخَلَ فيَّ روحٌ وأقامَني علَى قَدَمَيَّ، ثُمَّ كلَّمَني وقالَ لي: اذهَبْ أغلِقْ علَى نَفسِكَ في وسطِ بَيتِكَ. وأنتَ يا ابنَ آدَمَ، فها هُم يَضَعونَ علَيكَ رُبُطًا ويُقَيِّدونَكَ بها، فلا تخرُجُ في وسطِهِمْ''.

تجدرُ الإشارةُ هنا إلى أنَّ الروحَ دائمًا ما يُقيمُ حِزْقِيالَ على قدمَيه. فرغمَ أنَّ حِزْقيالَ يقعُ على وجهِه في كلِّ مرَّةٍ يرى فيها مجدَ الله، فإنَّ الروحَ يأتي ويُقيمُه من جَديدٍ.

وهنا تحذيرٌ من الرُّوحِ للنبيِّ أنَّ عليه أن يُغلقَ بيتَه على نفسِه. ومعَ ذلك، فإنَّ أشخاصًا سيأتون إليه ويقيِّدونَه.

ونواصِلُ ما قالَه الروحُ لحِزْقِيالَ في العددَينِ السادسِ والعشرين السابعِ والعِشرينَ من الأصحاحِ الثالث، وجاءَ فيهِما:

''وأُلصِقُ لسانَكَ بحَنَكِكَ فتبكَمُ، ولا تكونُ لهُمْ رَجُلًا موبِّخًا، لأنَّهُمْ بَيتٌ مُتَمَرِّدٌ. فإذا كلَّمتُكَ أفتَحُ فمَكَ فتقولُ لهُمْ: هكذا قالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مَنْ يَسمَعْ فليَسمَعْ، ومَنْ يَمتَنِعْ فليَمتَنِعْ. لأنَّهُمْ بَيتٌ مُتَمَرِّدٌ''.

مع أنَّ الربَّ دَعا حِزْقيالَ لأنْ يكلِّمَ هذا الشَّعبَ المتمرِّدَ، فإنَّه سيَضربُه بالبَكَم، فلن يكونَ قادرًا على الكَلامِ معَهم.

ويذكِّرنا هذا المقطع بعبارةٍ كرَّرَها يسوعُ المسيحُ عدَّة مرَّاتٍ في العهدِ الجديد:

''من له أذنان للسَّمع، فليسمع''.

ويشدِّدُ الربُّ هنا على حقيقةِ أنَّ على حِزْقِيالَ ألَّا يُظهِرَ أفكارَه لهم، بل ينبغي أن ينتظرَ حتَّى يتكلَّمَ الربُّ، وعندها يتكلَّمُ هو. ولِضَمانِ ألَّا ينطِقَ حِزْقِيالَ بأيَّةِ كلمةٍ، ضَرَبَه اللهُ القديرُ ببَكَمٍ مؤقَّت. وأقولُ هنا إنِّي أتمنَّى أحيانًا لو يضرِبُني الربُّ بالبَكَم! فكم من مرَّةٍ قلتُ أمورًا أتمنَّى لو أتمكَّنُ من استِرْجاعِها.

أمَّا حِزْقِيالَ فكانَ عليه أن يُخبرَهُم بما يقولُه الربُّ له. وإنْ لم يسمَعوا، فليَكُن ذلك؛ لأنَّهُم بيتٌ مُتَمَرِّدٌ.

لننتَقِلِ الآنَ إلى الأصحاحِ الرابع، وجاءَ في العددِ الأوَّل منه:

''وأنتَ يا ابنَ آدَمَ، فخُذْ لنَفسِكَ لَبِنَةً وَضَعْها أمامَكَ، وارسُمْ علَيها مدينةَ أورُشَليمَ''.

يأتي حجرُ البناء هذا بطولِ خمسةٍ وثلاثين سنتيمترًا وبعَرضِ ثلاثينَ سنتيمترًا. وقد اكتشفَ عُلَماءُ الآثار الآلاف من هذه الأحجار في منطقةِ بَابِلَ؛ لأنَّ البابليِّينَ كانوا يكتُبون عليها سِجِلَّاتِهم. فما يقولُ اللهُ العليُّ هنا لحِزْقِيالَ هو أن يأخُذَ أحَدَ ألواحِ الكتابةِ هذه، ويرسمَ صورةً لأورشليم وهي تحتَ الحِصارِ.

ونواصِلُ ما قالَه الربُّ لحِزْقِيالَ في العددَينِ الثاني والثالثِ من الأصحاحِ الرابع، ونقرأُ فيهما:

''وَاجْعَلْ عَلَيْهَا حِصَارًا، وَابْنِ عَلَيْهَا بُرْجًا، وَأَقِمْ عَلَيْهَا مِتْرَسَةً، وَاجْعَلْ عَلَيْهَا جُيُوشًا، عَلَيْهَا مَجَانِقَ حَوْلَهَا. وَخُذْ أَنْتَ لِنَفْسِكَ صَاجًا مِنْ حَدِيدٍ وَانْصِبْهُ سُورًا مِنْ حَدِيدٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ، وَثَبِّتْ وَجْهَكَ عَلَيْهَا، فَتَكُونَ فِي حِصَارٍ وَتُحَاصِرَهَا. تِلْكَ آيَةٌ لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ''.

يُرينا المَقطَعُ عِظةً سيقدِّمُها حِزْقِيالُ، ومَعَها وسيلةُ إيضاح، حيثُ أخذَ هذا الحجرَ الطينيَّ، ورَسَمَ عليه صورةَ أُورُشَلِيمَ، ثمَّ رَسَمَ حَولَها جُيوشًا تُحاصِرُها، ومع تلك الجُيوشِ أدواتُ

الحِصارِ. ثمَّ أخذَ صاجًا حديديًّا ووضعَه بينه وبين المدينة الواقعة تحت الحصار، ليُظهِرَ أنَّ اللهَ نفسَه آتٍ على المدينة، وقد قرَّرَ أن يُلقيَ بها في أيدي أعدائها.

وفي تلك الأثناء، كان الأَنْبِيَاءُ الْكَذَبَة يقولون للشَّعب إنَّ عليهم ألَّا يقلقوا؛ لأنَّ أُورُشَلِيمُ ستَقهرُ البابليِّين، لكنَّ حِزْقيالَ كان يقولُ خِلافَ ذلك، ورسمَ تلك الصُّوَرَ وأخبرَ الشعبَ بأنَّ هذا ما سيَجري.

بعدَ ذلك نرى التشبيهَ الثانيَ، حيثُ سيقدِّمُ حِزْقِيالُ أربعَ وسائلَ ليوضِحَ لهم الحقَّ. والتشبيهُ الثاني أصعبُ قليلًا.

ونتابعُ ما جاءَ في هذا التشبيه في الأعدادِ من الرابع إلى السادس من الأصحاحِ الرابع، ونقرأ فيها:

"وَاتَّكِئْ أَنْتَ عَلَى جَنْبِكَ الْيَسَارِ، وَضَعْ عَلَيْهِ إِثْمَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. عَلَى عَدَدِ الأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا تَتَّكِئُ عَلَيْهِ تَحْمِلُ إِثْمَهُمْ. وَأَنَا قَدْ جَعَلْتُ لَكَ سِنِي إِثْمِهِمْ حَسَبَ عَدَدِ الأَيَّامِ، ثَلاَثَ مِئَةِ يَوْمٍ وَتِسْعِينَ يَوْمًا، فَتَحْمِلُ إِثْمَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. فَإِذَا أَتْمَمْتَهَا، فَاتَّكِئْ عَلَى جَنْبِكَ الْيَمِينِ أَيْضًا، فَتَحْمِلَ إِثْمَ بَيْتِ يَهُوذَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا. فَقَدْ جَعَلْتُ لَكَ كُلَّ يَوْمٍ عِوَضًا عَنْ سَنَةٍ".

يقولُ الربُّ لحِزْقِيالَ أن يتَّكئَ على جنبِه الأيسرِ مدَّة ثلاثِ مئةٍ وتسعين يومًا يحملُ فيها إثمَ الشعبِ العبرانيِّ. وهذه هي السنوات التي امتلأوا فيها بالإثم ضدَّ اللهِ القدُّوس. فكان على حِزْقِيالَ أن يفعلَ ذلك على مدى كلِّ تلك المدَّةِ الطويلة، والتي تمثِّلُ يومًا عن كلِّ سنةٍ من سنواتِ إثمِ الشعب. وعليه بعدَ ذلك، أن يدورَ ليتَّكئَ على جانبِه الأيمن مدَّةَ أربعين يومًا أخرى.

غالبًا لم يظلَّ حِزْقِيالُ متَّكئًا على جَنبِه طَوالَ تلكَ المدَّة، بل كان يذهبُ إلى المكانِ نفسِه كلَّ يوم ويتَّكئ هناك. وأظنُّ أنَّه كان يقفُ ويتحرَّكُ، ثمَّ حين يأتي الناس ليرَوْه، كان يتَّكئُ حَسَبَ الوَضْعِ المَطلوبِ قائلًا إنَّه يَحمِلُ إثمَ بيتِ إِسْرَائِيلَ. ويحدِّدُ اليومَ، الذي يمثِّل إحدى السنواتِ الثلاثِ مئةٍ والتِّسعين. بعدَ ذلك فعلَ الأمرَ نفسه أَرْبَعِينَ يومًا، وهي تمثِّلُ أربعينَ سَنَةً لبيتِ يهوذا.

نواصِلُ بعدَ ذلك لنرى التشبيهَ الثالثَ حيثُ نقرأُ في العددَينِ السابع والثامنِ من الأصحاحِ الرابع:

"فَثَبِّتْ وَجْهَكَ عَلَى حِصَارِ أُورُشَلِيمَ وَذِرَاعُكَ مَكْشُوفَةٌ، وَتَنَبَّأْ عَلَيْهَا. وَهأَنَذَا أَجْعَلُ عَلَيْكَ رُبُطًا فَلاَ تَقْلِبُ مِنْ جَنْبٍ إِلَى جَنْبٍ حَتَّى تُتَمِّمَ أَيَّامَ حِصَارِكَ".

هذه هي الطريقةُ الثالثة التي سيقدِّمُ بها تشبيهًا أمامَ الناسِ عمَّا سيحدُثُ لأُورُشَلِيمَ، حيثُ يؤكِّدُ حِزْقِيالَ أنَّ المدينةَ ستُهزَمُ على يَدِ البابليِّين، ولن تَهزِمَهُم.

بعدَ ذلك يقولُ في العددِ التاسع من الأصحاحِ الرابع:

''وَخُذْ أَنْتَ لِنَفْسِكَ قَمْحًا وَشَعِيرًا وَفُولًا وَعَدَسًا وَدُخْنًا وَكَرْسَنَّةً وَضَعْهَا فِي وِعَاءٍ وَاحِدٍ، وَاصْنَعْهَا لِنَفْسِكَ خُبْزًا كَعَدَدِ الأَيَّامِ الَّتِي تَتَّكِئُ فِيهَا عَلَى جَنْبِكَ. ثَلاَثَ مِئَةِ يَوْمٍ وَتِسْعِينَ يَوْمًا تَأْكُلُهُ''.

وهكذا صارَ لديه خُبزٌ مُتعدِّ الحُبوب، وكان عليه أن يأكُلَ هذا الخُبزَ طَوالَ المدَّةِ التي سيُمضيها هناك.

ونتابِعُ ما جرى بعدَ ذلك في العددَينِ العاشِرِ والحادي عشر من الأصحاحِ الرابعِ، ونقرأُ فيهما:

''وَطَعَامُكَ الَّذِي تَأْكُلُهُ يَكُونُ بِالْوَزْنِ. كُلَّ يَوْمٍ عِشْرِينَ شَاقِلًا. مِنْ وَقْتٍ إِلَى وَقْتٍ تَأْكُلُهُ. وَتَشْرَبُ الْمَاءَ بِالْكَيْلِ. سُدُسَ الْهِينِ، مِنْ وَقْتٍ إِلَى وَقْتٍ تَشْرَبُهُ''.

يُعادِلُ سُدْسُ الهِينِ نحو لترٍ من الماءِ.

ونستمرُّ في تأمُّلاتِنا في العددِ الثاني عشر من الأصحاحِ الرابع، وجاءَ فيه:

''وَتَأْكُلُ كَعْكًا مِنَ الشَّعِيرِ. عَلَى الْخُرْءِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الإِنْسَانِ تَخْبِزُهُ أَمَامَ عُيُونِهِمْ''.

كانَ هذا ليُرِيَهم الحصارَ الذي سيأتي على أُورُشَلِيمَ، وكيف أنَّ الناسَ سيعانون جرَّاءَ المَجاعةِ الآتيةِ، حيثُ سيَكونُ هناك شُحٌّ في الماء، ونَقْصٌ في الحُبوب، إذْ سيجمَعونَ كلَّ ما يَقدِرون عليه ليَصنَعوا الخُبْزَ. وسيكونُ هناك نَقْصٌ في إمداداتِ الطَّعام، وسيموتُ الناسُ جوعًا داخلَ المدينة.

ونواصِلُ وَصْفَ هذه الصورةِ في العددَينِ الثالثَ عشرَ والرابعَ عشرَ من الأصحاح الرابع، وجاءَ فيهِما:

''وَقَالَ الرَّبُّ: هكَذَا يَأْكُلُ بَنُو إِسْرَائِيلَ خُبْزَهُمُ النَّجِسَ بَيْنَ الأُمَمِ الَّذِينَ أَطْرُدُهُمْ إِلَيْهِمْ. فَقُلْتُ: آهِ، يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، هَا نَفْسِي لَمْ تَتَنَجَّسْ. وَمِنْ صِبَايَ إِلَى الآنَ لَمْ آكُلْ مِيتَةً أَوْ فَرِيسَةً، وَلا دَخَلَ فَمِي لَحْمٌ نَجِسٌ''.

هنا يقولُ حِزْقِيالُ إنَّه لم يأكُلْ طَوالَ حياتِه لحمًا نَجِسًا، وهو لا يقدِرُ أن يفعَلَ ذلك.

وننتَقِلُ بعدَ ذلك إلى الأعدادِ منَ الخامسَ عشرَ إلى السابعَ عشرَ من الأصحاحِ الرابع، ونقرأُ فيها:

''فَقَالَ لِي: انْظُرْ. قَدْ جَعَلْتُ لَكَ خِثْيَ الْبَقَرِ بَدَلَ خُرْءِ الإِنْسَانِ، فَتَصْنَعُ خُبْزَكَ عَلَيْهِ. وَقَالَ لِي: يَا ابْنَ آدَمَ، هأَنَذَا أُكَسِّرُ قِوَامَ الْخُبْزِ فِي أُورُشَلِيمَ، فَيَأْكُلُونَ الْخُبْزَ بِالْوَزْنِ وَبِالْغَمِّ، وَيَشْرَبُونَ الْمَاءَ بِالْكَيْلِ وَبِالْحَيْرَةِ، لِكَيْ يُعْوِزَهُمُ الْخُبْزُ وَالْمَاءُ، وَيَتَحَيَّرُوا الرَّجُلُ وَأَخُوهُ وَيَفْنَوْا بِإِثْمِهِمْ''.

وننتقلُ الآنَ إلى التَّشبيهِ الرَّابع، وذلك في الأعدادِ الستَّةِ الأولى من الأصحاحِ الخامسِ، وجاءَ فيها:

''وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَخُذْ لِنَفْسِكَ سِكِّينًا حَادًّا، مُوسَى الْحَلاَّقِ تَأْخُذُ لِنَفْسِكَ، وَأَمْرِرْهَا عَلَى رَأْسِكَ وَعَلَى لِحْيَتِكَ، وَخُذْ لِنَفْسِكَ مِيزَانًا لِلْوَزْنِ وَاقْسِمْهُ. وَأَحْرِقْ بِالنَّارِ ثُلُثَهُ فِي وَسْطِ الْمَدِينَةِ إِذَا تَمَّتْ أَيَّامُ الْحِصَارِ. وَخُذْ ثُلُثًا وَاضْرِبْهُ بِالسَّيْفِ حَوَالَيْهِ، وَذَرِّ ثُلُثًا إِلَى الرِّيحِ، وَأَنَا أَسْتَلُّ سَيْفًا وَرَاءَهُمْ. وَخُذْ مِنْهُ قَلِيلاً بِالْعَدَدِ وَصُرَّهُ فِي أَذْيَالِكَ. وَخُذْ مِنْهُ أَيْضًا وَأَلْقِهِ فِي وَسْطِ النَّارِ، وَأَحْرِقْهُ بِالنَّارِ. مِنْهُ تَخْرُجُ نَارٌ عَلَى كُلِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هذِهِ أُورُشَلِيمُ. فِي وَسْطِ الشُّعُوبِ قَدْ أَقَمْتُهَا وَحَوَالَيْهَا الأَرَاضِي. فَخَالَفَتْ أَحْكَامِي بِأَشَرَّ مِنَ الأُمَمِ، وَفَرَائِضِي بِأَشَرَّ مِنَ الأَرَاضِي الَّتِي حَوَالَيْهَا، لأَنَّ أَحكامي رَفَضُوها وفَرائضي لَمْ يَسلُكوا فيها''.

إذًا طلبَ الربُّ إلى حِزْقِيالَ أن يَحلِقَ رأسَه ولِحيَتَه، ولا بدَّ أنَّه كان منظرًا لافتًا لأنظارِ الناس. ثمَّ يقولُ المقطعُ إنَّ الشعبَ أخذوا أحكامَ الله وناموسَه، وحوَّلوها إلى شرٍّ. والمأساةُ أنَّ هذا لا يزالُ يتكرَّرُ اليومَ في بلادِنا، حيثُ أخذَ المشرِّعونَ من قوانين الله وجَعَلوها شرًّا. لكنَّ دَينونةَ اللهِ وقضاءَه سيَقَعانِ بالتأكيد على أراضينا كما وَقَعَا من قَبلُ على الأمَّةِ العبرانيَّة.

بعدَ ذلك نواصِلُ ما جاءَ في هذا التَّشبيه في الأعدادِ من السابعِ إلى الحادي عشر من الأصحاحِ الخامسِ، ونقرأُ فيها:

''لأَجْلِ ذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ ضَجَجْتُمْ أَكْثَرَ مِنَ الأُمَمِ الَّتِي حَوَالَيْكُمْ، وَلَمْ تَسْلُكُوا فِي فَرَائِضِي، وَلَمْ تَعْمَلُوا حَسَبَ أَحْكَامِي، وَلا عَمِلْتُمْ حَسَبَ أَحْكَامِ الأُمَمِ الَّتِي حَوَالَيْكُمْ، لِذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَا إِنِّي أَنَا أَيْضًا عَلَيْكِ، وَسَأُجْرِي فِي وَسْطِكِ أَحْكَامًا أَمَامَ عُيُونِ الأُمَمِ، وَأَفْعَلُ بِكِ مَا لَمْ أَفْعَلْ، وَمَا لَنْ أَفْعَلَ مِثْلَهُ بَعْدُ، بِسَبَبِ كُلِّ أَرْجَاسِكِ فأنا أيضًا أجُزُّ ولا تُشفِقُ عَيني، وأنا أيضًا لا أعفو''.

نقرأُ في هذا المقطَعِ أنَّ الربَّ سيَفعلُ بالأُمَّةِ أمرًا لم يفعَلْه من قبلُ، وذلك بسببِ رَجاساتِها. وستَصلُ الحالُ بالنَّاس إلى أنَّهم سيَأكلونَ بعضُهم بعضًا قبل أن ينتهيَ كلُّ هذا.

ونستمرُّ في تأمُّلِ ما جرى في العددِ الثاني عشر من الأصحاحِ الخامسِ، ونقرأُ فيه:

''ثُلُثُكِ يَموتُ بالوَبإ، وبالجوعِ يَفنَوْنَ في وسطِكِ. وثُلُثٌ يَسقُطُ بالسَّيفِ مِنْ حَوْلِكِ، وثُلُثٌ أُذَرِّيهِ فِي كُلِّ ريحٍ، وأستَلُّ سيفًا وراءَهُمْ''.

وهنا سينقسمُ الشَّعبُ ثلاثةَ أقسامٍ، حيثُ سيَموتُ جزءٌ منه بالمَرَضِ. وقبل أن تغزُوَ بَابِلُ المدينةَ، سيكونُ ثلثُ الناسِ قد ماتوا بفِعلِ المرضِ والمَجاعةِ في أُورُشَلِيمَ.

وحين يأتي الجيشُ البابليُّ، سيَهلِكُ ثلثٌ آخرُ بالسَّيف، ثمَّ سيتشتَّتُ الثُّلثُ الأخير، غير أنَّ اللهَ العادلَ سيجلبُ على هؤلاءِ السَّيفَ وسيَهلِكون. لكنْ ستكونُ هناك بَقِيَّةٌ سيَحفَظُها الله الرحيمُ، حيثُ سيبدأ عملَه من جديد، ويُرجِعُهم إلى الأَرْضِ.

وننتقلُ الآنَ إلى الأعدادِ من الثالثَ عشرَ إلى الخامسَ عشر من الأصحاحِ الخامس، وجاءَ فيها:

''وَإِذَا تَمَّ غَضَبِي وَأَحْلَلْتُ سَخَطِي عَلَيْهِمْ وَتَشَفَّيْتُ، يَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ فِي غَيْرَتِي، إِذَا أَتْمَمْتُ سَخَطِي فِيهِمْ. وَأَجْعَلُكِ خَرَابًا وَعَارًا بَيْنَ الأُمَمِ الَّتِي حَوَالَيْكِ أَمَامَ عَيْنَيْ كُلِّ عَابِرٍ، فَتَكُونِينَ عَارًا وَلَعْنَةً وَتَأْدِيبًا وَدَهَشًا لِلأُمَمِ الَّتِي حَوَالَيْكِ، إِذَا أَجْرَيْتُ فِيكِ أَحْكَامًا بِغَضَبٍ وَبِسَخَطٍ وَبِتَوْبِيخَاتٍ حَامِيَةٍ. أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ''.

ستَكونُ إذًا دينونةُ اللهِ عليهم دَرْسًا للأُمَمِ الأُخرى، حيث إنَّ الأممَ ستُدهَشُ ممَّا سيفعلُه الرَّبُّ بالأمَّة العبرانيَّة.

ونتابعُ الآنَ ما تبقَّى من الأصحاحِ الخامس، والعددَين السادسَ عشرَ والسابعَ عشرَ منه، ونقرأُ فيهِما:

''إِذَا أَرْسَلْتُ عَلَيْهِمْ سِهَامَ الْجُوعِ الشِّرِّيرَةَ الَّتِي تَكُونُ لِلْخَرَابِ الَّتِي أُرْسِلُهَا لِخَرَابِكُمْ، وَأَزِيدُ الْجُوعَ عَلَيْكُمْ، وَأُكَسِّرُ لَكُمْ قِوَامَ الْخُبْزِ، وَإِذَا أَرْسَلْتُ عَلَيْكُمُ الْجُوعَ وَالْوُحُوشَ الرَّدِيئَةَ فَتُثْكِلُكِ، وَيَعْبُرُ فِيكِ الْوَبَأُ وَالدَّمُ، وَأَجْلُبُ عَلَيْكِ سَيْفًا. أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ''.

يتكلَّم اللهُ العادلُ هنا عن الدَّينونةِ الآتيةِ عليهم، ويحذِّر الناسَ قائلًا إنَّ عليهم: ألَّا يظنُّوا أنَّ أُورُشَلِيمَ ستَغلِبُ، أو أنَّ خَلاصَهُم قَريبٌ، بل سيَجلبُ الربُّ دَمارًا على أُورُشَلِيمَ. ومَن يَبقون فيها سيموتُون من المجاعة أو بالسَّيف، كما سيَهربُ آخرونَ ويَهلِكون؛ لأنَّ السَّيفَ سيُرسَلُ وراءَهم.

ثمَّ يتنبَّأ عن جِبَالِ أرضِ العبرانيِّين، وهي الجِبالُ التي سيتنبَّأُ عليها أيضًا في الأصحاح الرابعِ والثلاثين، لكنَّ النبوَّةَ هناك ستكونُ عن استردادِ اللهِ المجيدِ لتلك الجبال. ورُغمَ أنَّ النبوَّةَ الأولى تعلنُ أنَّ الدَّمارَ آتٍ، فإنَّ هناك استردادًا في الزمنِ الآتي بعد ذلك الدَّمار.

فالكلامُ هنا إذًا هو عَنِ اللَّعْناتِ التي ستأتي على الجبال بسببِ المذابحِ التي أُقيمَتْ عليها، لذلك ستَصيرُ جَرداءَ لسنين، لكنَّ النبوَّاتِ في الأصحاح الرابعِ والثَّلاثينَ أنَّ اللهَ الرحيمَ سيَستردُّ تلكَ الجِبالَ، ويجعلُ عليها أشجارًا وكُرومًا.

وأخيرًا أودُّ أنْ أُشيرَ إلى أنَّ سِفرَ حَزْقيالَ هو سِفر جديرٌ بالاهتمام؛ لأنَّه يخبرُنا بشأن الدَّينونة التي حلَّتْ على العبرانيِّينَ، لكنَّه يخبرُنا أيضًا بشأن استِرْدادِ اللهِ لشعبه. وسنَجِدُ في أثناء تأمُّلاتِنا فيه أنَّه سِفرٌ مُذهِلٌ حقًّا.

الخاتمة

مقدِّم البرنامج

رأينا في نِهايةِ حلَقةِ اليوم أنَّ القسَّ تشك شدَّد على أهمِّيَّة سِفرَ حِزْقِيال، هو سِفرٌ مثيرٌ نتعلَّمُ منه الكثيرَ في ما يخصُّ الماضيَ والحاضرَ والمستقبل. وغنيٌّ عن القَولِ إنَّ التعلُّمَ من الماضي يمنحُنا فرصةَ ألَّا نقعَ في الأخطاءِ ذاتِها.

في الحلَقةِ المقبلةِ من برنامَج ''الكلمةُ لهذا اليوم''، سوف يتابعُ القسُّ تشك دراستَه عن الدينونةِ الآتيةِ على الشعبِ العبرانيِّ.

كلمةٌ ختاميَّة

(الراعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلِكَ، عزيزي المستَمع، أن تتعلَّمَ المزيدَ عن رحمةِ اللهِ ومحبَّتِه، وأنْ تتعلَّمَ أيضًا عن غَضَبِه على الخطيَّة والتمرُّد. ونصلِّي أيضًا أن تتمسَّكَ بالإيمانِ بالربِّ العليِّ،

لأنَّك بالإيمانِ تَستَطيعُ أنْ تَغلِبُ العالَمَ. ونصلِّي أخيرًا أن يبارِكَ الربُّ حياتَك وعمَلَك وأهلَ بيتِكَ لمجدِ اسمِه القدُّوس. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!